بعد التحية

عشمي فيك الا تعتبر كلاما عابرا لشخص فاقد مقومات التأثير والتغيير، من قبيل التطفل المرفوض فقد كفاه تنزيها انه في احسن احتمالاته بالنسبة الى قائله لا يضيف الى قليله شيئا وفي اسوأ احتمالاته للاقتران لسيادتك انه لا ينوء، فضلا عن انه لا يقدر ان ينقص مثقال ذرة من خردل في اي شيء قابل للزيادة والنقصان فهو بريء من شبهة النفع والضرر الا ما كان من هدر ان الاشتغال بقراءته وهو أمر لا خطورة فيه فلا يندر ان يشتغل ذو المركز الخطير بحل الكلمات المتقاطعة او التفرج على فلم من الأضاحيك. أما أن أكون انا الخاسر في كتابة شيء لا يجدي فذلك أمر ما دخل حسابي قط.

واسمح لي ان اقدم شيئا توضيحيا يساعد على تقبل تصرفي فاني اقول منذ وقت غير قصير في أسف شديد ان السياسة سطت، فيما سطت، على اثنين من الكتاب المفكرين العراقيين فاحتكرتهما لسوقها احدهما كردي هو المرحوم علي حيدر سليمان فقد استهل حياته الفكرية في عمر مبكر بكتابه المدرسي في التاريخ الحديث باول الثلاثينات وكان ~~منتظرا~~ منتظرا له أن يأتي في هذا الميدان بما قد يعتبر فتحا او اختراعا في أقل تقدير. وثانيهما - في الترتيب الزمني - عربي هو سيادتك فقد التقيت بمقالاتك بعد انقلاب - او تصحيح ثورة - ١٤ رمضان - ٨ شباط ١٩٦٣ اي ما نحو ثلاثين سنة فكانت المقالات بنظري ~~[illegible]~~ طليعة باحداث نقلة في عموم الكتابة العربية المنشورة في الصحف اولا وفي عموم الكتابة الشرق اوسطية المتصلة بالفكر والنظر ثانيا اذا تأتى لها أن تنمو وتتنفس في جو يساعد على التوسع والتعمق خارج مضايق السياسة ودهاليز شغفاتها وحز عملياتها في عالمنا الثالث بعد المحنة.

ولئن كنت محاطا من كل جهة بمثبطات العزم في الاستواء على سواء السبيل نحو التزود بمصادر الثقافة والتكثر من نفثات الأقلام بسبب انقطاعي عن مدرستي عائلا يتيما ~~[illegible]~~ بالالتزامات الموروثة القاصمة للظهر ومنشغلا بما كل ~~[illegible]~~ ~~للعيش~~ يعين للعيش كريما بالعواقب الجائرة المأفونة الملعونة للملكية المشروعة منذ أول الثورة في تموز ١٩٥٨ وما تبعها من احوال وعهود زادت تشردا بالاتبرير حتى افلاسي النهائي من ~~[illegible]~~ تراثي الذي صودر ضمن ما صودر من تراث امثالي بالمقايضة رغم ٩٩... بحجة ان عجز عن متابعة الاصدارات والمنشورات الى آخر المزعجات المعجزات اقول الحارم ذلك لم أضل كلية من اصدار ما تقول وتفعل وتكتب وكانت فترة ترؤسك للمجلس الوطني تتيح حضورك مديرا لجلساته ومناقشا لبعض موضوعاته فيتأتى لي منه اقامة تخمين لنوع التطور ومقداره في قابلياتك قياسا الى ما ظهر منها خلال مقالاتك المشار اليها فما خاب فيك ظني من ناحية الطلاقة والسيطرة واحكام القبضة على تصريف المناقشات عادة في المواد البسيطة الهامشية التي يوكل النظر فيها الى المجالس التشريعية في اي بلد تأسس فيه عهد ثوري. وا. استشففت منها أيضا صدق توقعي لانتاج غلالة سياسية عبد الرحمن حول طاقاتك المبكرة في الستينات فأضفت عليه من ألوانها ما جعل نضوجك الحقيقي المطرد من تجربتك وطبيعتك يختفي بشكله يعتريه غموض يحجب ~~الصورة الكاملة~~ صورتك الكاملة من خلال مقالاتك الماضية بمرور الأيام

~~الحقيقة~~ التصورات المنتظر الذي هو تنامي الصورة الحاصلة لك من خلال مقالاتك المتباعدة برهة هادي السمات ضمن رقابة رخوة تحتاج زمناً حتى تتصلب فتحول ~~بينك وبين~~ دون ظهور ~~[illegible]~~ الفجائع فوجدتك في المحلي الوطني محترف سياسة يمشي على سكة مرصوفة لا يجوز تخطيها. والواقع هو اني لست من متابعي (الحلام) اية دولة ثورية راسخة الجذر على اقانيم وأفكار ثابتة محفوظة عن ظهر قلب تكرر نفسها وتبرر ذاتها وتجرم كل شيء في الدنيا لا يتناغم مع تلك الأقانيم ويزيدني بعداً من ~~هذه الطروحات~~ التنظير ايماني ويقيني بان التقدم الانساني منوط بتجاوز (المومياآت) ~~التي~~ المحنطة من العقائد والأفكار وكل شيء متصل بالانسان فهو عنصر التغير والمتغير الاجتماعي الوحيد في الوجود المحسوس كله ولا يوجد عدو للانسان ما شراسة (الايديولوجيا) التي انتهت الى (التجوهر الألماسي) الذي لا يعتريه التغير.. يزول الاحتلال الأجنبي ويمضي الطوفان والوباء وتبقى الدروشة والرهلوية في العقائد والسياسات آخذة بخناق الأبرياء والمحرومين والمحايدين وتحفر الأخاديد امام عجلة التاريخ اخدوداً بعد اخدود بلا كلل أو ملل. والحكاية في هذا الباب طويلة تطول أسفار سندباد فاطلعني منها لأقول انني كنت استل نفسي من عاداتي في التواري من (اللاعلاميات) احياناً غير قليلة لأراك واسمعك في التلفزيون وانا مشدود الى ماضيك المرتسم في مقالاتك متشوقاً الى رؤيتك وقد تلبست به في اللمحة والكلمة والخطرة اذ تطفو من الأعماق الى السطوح فقاعات ذهنية ونفسية ناجية من كوابح التعليمات والمحظورات.. واني لأحس في الأحوال المماثلة عناء يقرب من عناء الشخص الممتحن بالتوفيق بين ما تنزع اليه روحه وما هو ملتزم به على علات الأحوال. أما لم التق الا بالقليل من كتاباتك؟ شأني في ذلك شأني في كتابات غيرك من الأدباء وأصحاب القلم والريشة وتلك، بلا شك، واحد من عدد قليل تستوقفني كتاباتهم اذا وقعت بيدي رغم علمي بالضوابط التي ~~فرضت~~ بدأت تفرض على منطقتك منذ رجوع حزب البعث الى الحكم سنة ١٩٦٨. وقد يكون مستغرباً ان ~~يكون~~ حظي من قراءة ما تكتب منذ تلك السنة حتى الآن وهي فترة ٤٠ سنة أقل من القليل ولكن الغرابة تزول اذا تبين أن بعضاً من مقالاتك ولقاآتك المنشورة في صحيفة ما لا يصلني [illegible] بمقالاتك اذ كانت تنشر في صحف لا أرى واحداً من مئة جزء مما تنشر ومنها مقالتك المعنونة (البراكماتية: الفكر في خدمة الاستعمار) في جريدة الجمهورية فلا اذكر اني قرأت غير عدد واحد آخر من اعداد هذه الصحيفة خلال الأشهر الأربعة الماضية من عامنا هذا. واحتفظت مع عدد الجريدة ~~الحاوي~~ بنصفها الحاوي لمقالتك ~~لمقالتك النصف الحاوي لها~~ اما النصف الآخر المتضمن لوجه الصحيفة فقد ذهب الى حيث لا ادري فامتنع علي بذلك ان اشير هنا الى تاريخ صدور ~~العدد~~ ها ~~مقالتك~~.

هذه المقالة كانت الحافز لي على امتشاق القلم أصاول به اشباحاً مما يسمى بنات الأفكار، من خطرات ورؤى وأوهام وقد سبق للطيب الذكر (سانكو بانزا) ان صاول مثلي ابطالاً موهومة تمثلت له في طواحين الهواء منذ بضعة قرون رغم الله مبتدعها (سرفانتس) بما كان له من فضل السبق الى سرقة كنف تاريخي ولله في خلقه شؤون..

ليس غريباً ان اهتم بمقالك وقد ارتفعت الغرابة اولاً بما وضحت من قدم لغة مقالاتك لنظري تضاف اليه حقيقة هامة أخرى هي ان لي آراء مشروحة ومنثورة في كثير مما تناوله نقدك للبراكماتية وكلها من زوايا خاصة تفكيري واقتناعي

ولئن كانت متابعة كل ما ورد في مقالك من آراء نقدية أمراً يضيق عنه الأحتمال بسبب قابلية موضوعاتها للتضخم أفقيا وعموديا حتى ان بعضها يمتنع من التحجيم ويتأبى على الاختصار الا بمهارة السحرة فاني ارى مع ذلك ان ما يتأتى لي التعليق عليه وبيان رأيي فيه شيء لا يخلو من فائدة. ارجو من الأخ أبو خالد ان الذي أكتبه في هذه الصفحات ليس للنشر ثم اني لا احتفظ منه بنسخة اخرى وقد تتسرب الى حيث لا ينبغي. ذلك ان كتاباتي في غالبيتها الساحقة تكون من نسخة واحدة الا ما كان منها مستنسخا بما يسمى الفوتوكوبي عند عرضه على الرقيب بهدف نشره فليس عندي من الأناة ما اصرفه في استنساخ ما اكتب وهو يتعبني باكثر مما يتعبني المقال نفسه ولا احد يعتمد عليه في صحة النقل. على اي حال ليس عليك حرج في احتمال التسرب فهو كلام يتحمل صاحبه تبعته.

جاء في اوائل المقال كلام منقول من كتاب (البراكماتية فلسفة الامبريالية) لهاري ويلز نصه ما يلي (ان التفكير البراكماتيكي هو طريقة الوصول الى النتائج بغض النظر عن الوسائل المستعملة. اذ لا يوجد فيه مقياس موضوعي لقياس الحقيقة لذلك فالمقياس الوحيد هو النجاح. فكل شيء مقبول بدون قيود طالما انه يعمل " اي ينجح " والسؤال الهام الوحيد هو هل يعود علي بالفائدة؟ فان كان كذلك فهو صحيح وجيد والا فهو خطأ وسيء)

هذه الأسطر التي هي باب تستهل منه معارضتك للبراكماتية في ابرز دعوتها الى النجاح وتبريره بصراحة جارحة. هذه الأسطر التي لا يمكن ان يصدر مثلها من فمي او قلمي لأسباب تنبع عندي من مصادر أراها أمثل وأليق بان تكون سبيلا الى النجاح.(1) هذه الأسطر بكل حيثياتها المكشوفة وغير المكشوفة تحتمل مناقشة محايدة بعيدا من سبق الحكم عليها بالتجريم وتدعو المنصف الى وضعها موضعا مناسبا بين نصوص عقائد ومناهج غير لا تقل اصرارا ولا تخفي في دعوتها الى استئصال خصومها بصرف النظر عن الجدوى المترتبة على ذلك وبغض النظر عما في تلك النصوص من قتل وفجاجة وضيق نظر واذلال واستهلاك واستعباد وحظر منطق وتحريم مناقشة وما الى هذه وتلك من أمور تزري بالانسانية بفرط ولكن معتنقيها غافلون عن أنفسهم بسبب الاعتياد او الوهم الذي يجعل العقيدة مقطوعا بصحتها ومفروغا من كونها [illegible] أنتقل لما يخالفها من العقائد. ثم ان هذا الرأي الذرائعي وصريح لا التواء في منطقه ولا تواري في مضمونه على عكس المشحون من غالب الايديولوجيات التي تدعي شيئا وتفعل ضده. ولم نعد هذا وذاك البراءة في ادعاء القدسية فالأفكار التي تتخذ عبادة والايديولوجيات السياسية عموما ولا سيما في البلدان المتخلفة، ذات ادعاء عريض في التقدس والتنزه والبراءة على حين تسمح لنفسها الى اي حد من ماضيها لهو فظ متصل من الدم والتدمير والاكتساح والاحتلال. والذرائعي يشترط المنفعة لمشروعية العمل لكن كثيرا من اعمال (الاخلاقيين) هو نقض وهدم وافناء يكلف كثيرا من الجهد وربما خلا من المنفعة بصورة مطلقة: ترى اين المنفعة بل اين الضرورة بل اين التبرير لما فعله اهل الكوفة والعراق من خذلان الامام الحسين حتى اذا دعاهم قتلوه مع اهله؟ وما الداعي لتكلف تيمورلنك لتسليط نهر على مدينة افتتحها وابادة اهلها جميعا حتى لا يبقى منها حجر

---

(1) ولكي يكون ادعائي هذا مسنودا بدليل انقل اسطرا من الصفحة ٥٧ في كتاب (هموم الحياة) وقد نشرته سنة ١٩٨٨ فقد كتبت: ليس في العراق مسلم واحد خارج مضمون التناقض ووحدة الاضداد

على نحو ربما المصلحة في اجبار زوجة السلطان بايزيد الاسيرة ~~[illegible]~~ على أن تدير الخمر في حفل الليلي عارية وزوجها يشهد الحالة؟ اي داع واي ضرورة في تكلف العناء والمصروف على تهديم بيت وحرق بيدر وقطع اشجار وقتل رجل ثم مملوكة لخصم المقتول؟ اين المصلحة في تذابح المسلمين والهندوس على حيازة مسجد في واحدة من مدن الهند؟ ~~[illegible]~~ [illegible] على سماط للطعام تحته جثث القتلى من الأبرياء لتصلح لما يزال يختلج؟ ان شعوب العالم الثالث وحكوماته عليها ان تقطع مسافات شاسعة حتى تتجاوز العبث المأفون الذي تمارسه في المصالح وغيرها كي تدخل دنيا البراكماتية التي ترفض اول ما ترفض الاشتغال بما هو غير مجد وتشجب القفز الى الجريمة عند الضرورة لتحقيق مصلحة ممكنة فرع التحقق وقد تكون المصلحة في ترك الجريمة مع المصلحة تقتضيها اذا كانت اخطارها اكثر من النفع المتوقع منها. واما ان اشتهرت بافتراض الجريمة من وسائل البراكماتية في تحقيق المنفعة اكتفي باعتبارات هامة وكثيرة ترجح التوسل بالجريمة الى آخر قائمة الوسائل وقد تقارب ان تكون تلغيها بالمرة ذلك ان البراكماتية المفهومة من الاسطر التي نقلتها من مقالتك ~~[illegible]~~ فلسفة أو منهاج عمل يعتنقه فرد او افراد ويمارسونه ~~[illegible]~~ بلا اكراه فاما ان يرفض او يقبل وما هي منهج رسمي لحزب او حكومة او جماعة فتنظمه لا يجوز ~~[illegible]~~ للمنتمين اليها الشذوذ ~~[illegible]~~ من احكامه ثم انه دعوة لكل البشر ينظر فيها ويتفحصها ~~فيتفحصها او يرفضها~~. صحيح انها ليست في براءة القول ~~[illegible]~~ التقليدي الموروث من الف سنة: اعمل زين ولا تعمل شين الذي لا يعني شيئا على الاطلاق فهو يحدد ما هو الزين وما هو الشين فقط على حين تأتي البراكماتية و تحدد هدفها بانه (الشيء الصالح كله) ومن هنا ينبعث اتهامها بالمصلحية والانتهازية وعدم تجنبها للجريمة اذا حققت ما تقترحه. منفعة، والجريمة واحدة من الوسائل التي تتسع لها صيغة البراكماتية ولكن الدقة في الذي تعنيه (اشتراط المنفعة) تكشف عن صعوبة الفرص المواتية للجريمة كي تحقق مصلحة فالمجتمعات المتقدمة التي تلد البراكماتية لا تسجل فيها مخالفة القوانين على النحو الذي نشاهده في الأفلام والمسلسلات والجرائم المرتكبة هي التي يتم بها التحايل على القانون والنظام وليست هي القتل والتفجير بشكل عام لان الغرض هو كسب منفعة ناجية من العقوبة وقلما يكون القتل وما شابهه من جرائم بابا للانتفاع في حياة عموم الناس الذين تخاطبهم البراكماتية. صحيح ان صيغة البرا-كماتية لا ترفض الكسب الحرام [مع ملاحظة انها لا تشترط الاكثار ايضا] ولكن صحيح ايضا انها تستبعد من منهجها كسبا ماديا وراءه السجن والفضيحة. ولما كانت دعوتها الى عموم الناس وليس الى الوزير وقائد الجيش ورئيس الجمهورية وفئة اصحاب النفوذ والمال ~~من~~ الذين يمكنهم بما لديهم من وسائل التمويه والتستر والاحتيال ان يفصلوا مصلحتهم من غابة المصالح ويتوخوها ويحموها بالجريمة عند الضرورة، اقول ان اشتمال الدعوة جميع الناس يقلل الى حد بعيد من احتمال دخول الجريمة طرفاً في معادلة المنفعة لانها ستكون سلاحاً في يد الكل فهو ذو حدين: حد في يد (س) وحد في يد (ق، م، ...الخ) من افراد المجتمع، فيكون ان الحد المشترك بين طرفي اية معادلة يحذف ولا سيما في مجتمعات تتوفر فيها وسائل حماية الذات والاحتماء بالقضاء والتوسل بحرية النشر والتعبير والاحتجاج. الا ترى يا سيدي ان ما حصل كسب الحرب للشعب البريطاني ولكن خسر الانتخابات وهو في قمة مجده وانتصاره التاريخي؟ ام ان نيكسن خسر ذاته بعد ان يكون قد انقذ امريكا من معضلة فيتنام وفتح الباب بين بلاده وبين الصين..؟ لقد سمعت قولا يردد كليشة لفظية شائعة في

انكلترا تقول ~~smuggling pay~~
Smuggling does'nt pays
اما ان تهريب الدخل بنية تخفيض الضريبة لا يربح بسبب ان تهريبه يكلف اكثر مما
يوفر من حيث ان انضباط الحياة في هاتيك البلاد لا يتيح مجالا واسعا للتحايل حتى انهم قد
الفوا الانصياع للنظام بلا تكلف وقد شهدت مرة في لندن حدثا عاديا ذا دلالة
عميقة فان اختي الصغرى اشترت من مخزن للوازم البيت ما كانت تحتاج اليه وبعد دفع
الثمن وهي في باب الخروج رن التلفون ولم يبلغ الرصيف حتى نادى عليها صاحب المخزن
فرجعت اليه فقال لها انه علم من هذا النداء التلفوني ان هذه البضاعة التي اشترتها خاضعة
للضريبة المنخفضة فرد اليها فروق التخفيض ونحن نعلم من احوالنا التي نعيشها ان كثيرا
من اطبائنا ~~[illegible]~~ يتواطأون مع اصحاب الصيدليات على تصريف ادويتهم الباطلة المفعول
بارسال مرضاهم اليهم .. لا اقول ان البلاد المتقدمة جنة بلا ابليس وان بقية البلدان
جحيم بلا ملائكة ولكن شتان بين هذه وتلك وكفى ان يحترم فرد من اولئك نظام المرور
فيتوقف بسيارته عند الضوء الاحمر باواخر الليل حتى يضيء الاخضر وان يتعمد المحافظ عندنا
مخالفة السير في زحمة الازدحام حتى اذا اعترضه ضابط المرور امر اتباعه (فاكدوه) الى
حافة الهلاك .. سيدة اوروبية تمتنع عن سقي حديقتها فتذبل ورودها وازهارها استجابة
لبيان من دائرة بلديتها بالتقليل من صرف الماء بسبب ظروف الحرب (الثانية) على حين كنت اجد
في الثمانينات على اوائل الحرب مع ايران وفي ايام شحة الوقود ان تصطف له السيارات
على طول كيلومتر واكثر فاجد اعدادا متزايدة من التانكرات المليئة بالبنزين و
عبره تتجه الى دائرة فتقلع دره محمية بالمسؤولين الكبار ومن نقاط السيطرة حتى
تصب نفطها في ايران وليتفلق من لا يعجبه العجب والصيام في رجب .. ماكين من
المواطنين ينتظرونه سنتين حتى يحصلوا على طن او طنين من الاسمنت ويحصل المحافظ على
شتى طن في يوم يبيعه باضعاف ~~[illegible]~~ سعره الرسمي ومنهم من
يلقى مثل ذلك من محافظ اخرى بمجاملة (اخوية) من محافظها ~~[illegible]~~ في وقت الحرب مع
ايران ~~[illegible]~~ الاماكن التي كنت ازورها من المنطقة الكردية .. فالمقاول موظف عريض يجامل المراجعين
ثمن توقيعه على طلباتهم وفق جدول باسعار محددة حسب اهمية الطلب وهذه عينة اذا قست
الى غيرها تبدو بهيجة مشارحة للصدر . انا اذكر مشهورا في بلادي كي يبدو القول في نطاق اليقين
الذي لا يرقى اليه شك فهل يعجبك ان اضيف اليه ما يزيد الشهية انفتاحا على المتوقعات؟
فان طيران عبد الكريم قاسم افتتح اول يوم من عيد الاضحى سنة ١٩٦١ او ١٩٦٢ ليقصف
مسجدا في قرية كردية اثناء صلاة العيد؟ وتقرأ في كتاب ادمندز Kurds Turks and Arabs
كيف ان بعضا من قوات الجيش الانكليزي فيما كانت تقوم بالتمشيط في منطقة -
باطراف السليمانية آذت مسجدا في احدى القرى بسبب عدم تمييز بنايته من بنايات البيوت فاخذت
الخطة بعد ذلك بتعيين بيت العبادة في اية قرية يدخلونها فيرفعون فوقه علما تجنبا له من
عدم الاحترام .. والموضوع في الاثر انه كلام صحيح. ولقد قرأت سيادتك بلا شك في كتاب
نهرو كيف كان يتم اعتقاله في سنوات جهاده ضد المستعمر؟ فهل استمتع احدا حين استقبلت
الهند كلها ملكة بريطانيا عقيبة رحيلها وترحيبا بالاعز الاكرم فما بلغني قط ان ضيفا مهما علا
شأنه بين الامم ورسخت قدمه في صداقة الهند نال جزءا من ذلك التكريم وليس الاعجاب
ناشئا من ان هنا شخص الملكة هي سيدة محترمة متحضرة عالية السلوك ولكن المفارقة منبعثة
من عدم توقع ما جرى من الاحتفاء بشخص كان المظنون انه آخر من يجرأ ان يزور الهند
بعد قرون من استعمار بلاده ~~[illegible]~~ لها فيظهر من هذه الحفاوة ان الخطابة نزاهة وهو امر

أمور كثيرة في عالمنا تحدث منفصلة عن عمق الهوة التي نعيش فيها بدعاوانا العريضة في المجد التليد والتاريخ المديد والحضارة التي (ما فتئ منها .) اذكر منها اثنتين : أولاهما ما جرى في ثورة تموز ١٩٥٨ من سحب جثث المقتولين في ١٤ و ١٦ تموز . فلقد كان تموز تلك السنة من أحر التماميز فيا لك الشأن من الشباب المتوثب وفي حر الظهر يسحبون جثة آدمية ممزقة ساعات وساعات حتى يغمى عليهم فيعيد الاسعاف اليهم وعيهم فيعاودون السحب . وفي يوم سحب جثة نوري السعيد كانت الرائحة الذكى فقد بقيت الجثة ليلة كاملة تحت الثرى في اللحد فذهب (الغيارى) ونبشوا القبر في حماسة الضبع الآكلة للجيف واخرجوا الجثة الدامية المتورمة المتعفنة فسحبوها وسحبوها حتى أعمق اعماق الفاجعة الخلقية والقذارة البهيمية وقد قلت يومها : والله ان شابا في عز الاغتلام محملاً لطاقة من الطاقات لا يتحمل أن يتمشى معها في حر بغداد يوم ١٤ و ١٦ تموز من تلك السنة لساعتين فقط فمن أين لأولئك الوحشيين هذه النفس الاسطوري من القوة والجلد في المثابرة على عمل مضن مرهق مع جثة تعافها نفس الذئب ! ان الفاجعة ليست فقط في تمزق انسانية الشرذمة الساحبة للجيفة وانما تتمثل بما هو اوحش من ذلك في استحسان الجماهير العريضة !! المريضة !! للمنكر الذي تعاينه أو تسمع ..

والثانية شيء قرأته في حلقة من سلسلة مقالات الكاتب والنائب الوفدي ابرهيم طلعت بعنوان (أيام الوفد الأخيرة) نشرت تباعا في مجلة روز اليوسف وكيف بدأ التمهيد لمحاكمة اقطاب الوفد بتقديم ابرهيم عبد الهادي الى محكمة الثورة وكان اثناء رئاسته للوزارة في اواخر الاربعينات قد نال من الأخوان المسلمين لمقتل احمد ماهر والنقراشي فيقول ان اثنين من المحامين تطوعا للدفاع عنه فرفضت المحكمة وكالة احدهما بذريعة انه كان وزيراً من وزراء ابرهيم عبد الهادي فابرز المحامي للمحكمة استشهاداً من نقابة المحامين في الاسكندرية بجواز هذه الوكالة ولكن المحكمة اصرت على الرفض فلما خرج هذا المحامي النبيل رفع الى رئاسة المحكمة برقية يقول فيها انه يرجو ان ينال المتهم ابرهيم عبد الهادي من عدالة محكمتكم ما ناله من عدالة المحكمة العسكرية الانكليزية التي حاكمته بتهمة اغتيال احد الضباط الانكليز سنة ١٩٢٠ (أو ١٩١٩) فبرأته لعدم كفاية الادلة ... هذه البرقية ياسيدي فجر في صميم المواجع فانه كفانا بؤسا ان يكون اقصى ما نطمح فيه من انصاف ثوارنا المنقذين لا يتجاوز [ولم يبلغ] انصاف عدونا المحتل معنا ومهما حاول المتأول والمتمحل ان يأتي بالمعاذير والاسباب في قبح الصورة وفداحة الظاهرة فلن يتجاوز ضربات فأس في قعر الحفرة التي نحن فيها بنية تعميقها تمهيدا لزيادة اتساع القبر لمزيد من الادعياء ..

هذه الصور ، وغيرها أنكى منها ، ليست شذوذا من واقع نرزح في عالمنا الثالث بعد الألف الذي ليس عالماً ولا يزنون فالمشهود من احوالنا انه كلما خلا الجو فيه من وجود حاجز بين حكامه وبين شعوبهم زادت النكاية والضراوة بأفرادها وجماعاتها الذين لا خيار لهم ولا ارادة لهم وليس في قاموسهم حيز لمعنى الحياة السياسية ولا اثار لذلك وجود في ماضي زمانهم ولا يبشر الحاضر والمستقبل بمخاض محتمل لوليد جديد هو الآن في طور التخلق . اذا قلبت اوراق الماضي صعودا الى صدر الاسلام فلن تقرأ غير ورقة واحدة سطرت فيها كلمة (الشورى) الواردة في القرآن اذ جرح الخليفة جرح الموت فأوصى الاشخاص الستة بانتخاب خليفة من بينهم - على الا يكون ابنه خليفة - خلال ثلاثة ايام فتلك شورى - على علاتها قدرها في تلك الفترة العصيبة ، شورى (القمة) لم يشارك فيها ولم يدع اليها حتى اهل المدينة

صحيح ان تدبير الخليفة الثاني ما وهو يائس من الحياة كان فيه الحرص الذي لا حرص بعده على مصير دولة الاسلام وصحيح ايضا ان موقف الامام علي في رفضه التنازل عما رآه لنقاء الخلافة كان شموخاً هو اليق الاحياء به وان انكار عبد الرحمن بن عوف لذاته في الوصول الى تنصيب خليفة يجتمع المسلمون حوله نزاهة ونبل وحصافة ورجولة يذكرها التاريخ ولكن هذه وغيرها من مواقف الافراد النبيلة لا تعني ما هو شورى ولا تشد من مشاركة العامة في بناء هيكل الحكم باستعمال الخيار السياسي .. ويوم هبت الفتنة التي انتهت بمصرع الخليفة الثالث فقد عبرت عن نوع من استعمال (الخيار) عدمه خير الف مرة من وجوده فقد اوقع الاسلام في مهلكة ما نهض منها ابداً ومهدت لسراديب الاستبداد بعد مصرع الامام علي لا نجد فيه عزاء غير اللطم على الحسين .. اثنان من العشرة المبشرة يبايعان علياً ثم ينقضان البيعة ليقتلا في حرب الجمل .. وانزل مع التاريخ عبر القرون وعلى مختلف الظروف والاحوال نجد ان البرلمانية المرذولة لا تسمح ابداً بالمهالك التي حدثت في ساحتنا خلال ثلاثة عشر قرناً لا لانها اجل واكرم وسمو طبعها بل لسبب بسيط هو ان منهجها في تحقيق المصلحة الذاتية لا يقتصر على فتح الامكانات بوجه الحكام فقط ولان الغالبية الساحقة مما تحقق من مصالح الحكام لم تكن مصالح حقيقية بمفهوم البرلمانية وانما كانت مهالك للعامة عموما واغلب الخاصة خصوصا بل ان البرلمانية تستنكر ما حدث دون ان تتكلم لان ما حدث على طرف النقيض ~~لمناهجها~~ لمنهجها فهو بمنطقها وبالعصر الذي ولدها وقد شاعت فيه وسائل التعبير عن الذات ورفض المكروه في ظل القوانين والتمسك بالضمانات الدستورية لمقاومة التحكم ، هو بهذا المنطق والجو الذي تتنفس فيه مناخ التسابق الى تحقيق المصلحة من خلال الفرص التي تسمح بها الحياة الاجتماعية الغنية بوسائل الكسب والاعلان والحماية والتجديد والابداع والاقناع والتضليل والهداية وما لا يحصى من حيثيات هي بنت الحياة المتقدمة المنضبطة التي ترابطت اطرافها المتباعدة حتى تقاربت وتساندت بحيث ان الاخلال باي مرفق منها يعود بالضرر على الجميع. فالبرلمانية كما افهمها من خلال قراءتي ومن النص المنقول آنفاً ان كانت تهمل قواعد الخلق المجردة فانها تتمسك بضوابط الامن والحقوق وحماية الانفس والممتلكات بل هي تنسج تحت هذه المضامين للانسان تحرراً كبيراً اذا عمت الفوضى وتعطلت المرافق وتوقفت المصاعد في منتصف الصعود وتوقفت المياه عن الجريان في البيوت او تعطلت اجهزة ارشاد الطائرات في المطارات والاجواء واذا توقفت الدراسة في الجامعات وتجمدت ادمغة المخترعين عن العطاء وتقاعس الموظفون او ارتشوا فلا احد يضمن لنفسه المنفعة دون العاملين في غياب النظام. ولسنا ندري كيف تعمل (WORK) البرلمانية في احوال تستشري فيها العصابات ويشيع القتل والخطف والتخريب .. انا لا اهمل الاقوال والاحوال فوق ما تحتمل فلا ازكي نية البرلماني الذي يستبيح (المنفعة) من اي باب كان فاذا تسنى له ان يضمن السلامة والمنفعة لنفسه بالجريمة والتخريب وتضييق الحرية والتصرف لغالبية الناس لفعل ذلك ولكن استحالة المنفعة في مثل هذه الاجواء وبساطة الشيء الذي يتطلبه تحقيق المنفعة وصعوبة توفير اسبابها تعدل بالبرلمانية من باب البديهة ان تطلب سبلا واجواءً تساعد على المنفعة الرضية. ان وان كنت انا ما اعد برلمانيا فاني معتقد ان تفهم المصالح يجعلني افضل برلمانيا

مصلحيا غير مسؤول على عيدي أمين وبوكاسا وستالين وأصحاب الثورة الثقافية ونكون بعد ذلك مدعوا باستمرار الى مراقبة البرلماني والمتحلل من التبعات والمتسلح بأسباب التفجر والداعي الى الويل والثبور و المتوثب الى القوة والسلطان والعابث بالقوانين وبمقاييس الماء والكهرباء والمرتشي والمتجبر وكل الأحناش والأوباش والمعتزين بإثمهم وبين الناس من المنحرفين اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وسلوكيا وحضاريا و..... يّاً .. يّاً من الأوصاف المماثلة المنتهية بالياء المشددة البغيضة فمن الواضح بل البديهي ان غالبية الناس لا تستطيع ولم تستطع فعلا ان تكون منتفعة من الالتواء وضياع المقاييس واختلال الموازين وفساد الضمائر وفقدان الأمان فالجريمة وسيلة كسب الأقلية ولا تجد بين الناس من يطلب الأمان كما يطلبه صاحب سفينة تمخر عباب المحيطات محملة بالبضائع أو شركات طيران فكل واحدة من طائراتها بكذا مليون دولار أو مستر فورد الذي أذكر ما كتب عن شركاته في الثلاثينات ان رواتب عمالها تبلغ ٣٠٠ مليون دولار في السنة أي ١٠٠ مليون دينار بعملة تلك الأيام وكانت ميزانية العراق يومئذ حوالي ٤ ملايين دينار أي $\frac{1}{25}$ من رواتب شركة امريكية واحدة فاذا جاء جميل المدفعي أو طه الهاشمي او نوري السعيد يخشى من حدوث القلاقل في كردستان أو عربستان أو تركمانستان ويحاول توفير الأموال والوسائل التي تدرأ هذه القلاقل فان المستر فورد كان اشد خوفاً على ممتلكاته من بطش العصابات وهوس الموسوسين والمخرفين والعابثين بالقوانين لأن الضرر منها يعود على شخصه مباشرة على حكومة يرأسها ولا يملكها. فالدعوة الى تحقيق المصلحة الذاتية في تجريدها للوسائل من الأخلاقيات لا تنجح بالضرورة ولا في الاحتكام الأهوج الى الفوضى والتذابح والاستهانة بالأرواح والأعراض ولا الى مسخ القوانين والضوابط الرادعة كي تنطلق الرغبة الجامحة في الفرد والجماعة الى ما تشتهي لأن في ذلك بحد ذاته قتلاً لكل المصالح وحكماً بالتراجع في مراتب الاجتماع جملة وتفصيلا فالمجتمعات المتطورة التي تشيع فيها الدعوة الى ما يسمى (حرية التصرف والتعبير) منضبطة بطبيعة نموها التاريخي وترابط مصالحها وتوقف بعضها على بعض للأشياء وقد دخل العلم والتكنيك في تفاصيل الحياة اليومية فالوقوف عند حد المصلحة العامة والأخذ بمبدأ (Live and Let live) وعناية المتثقفين من الحضارة باحترام القوانين المنظمة والمحددة للواجبات والحقوق شيء تفرضه وتحتمه (المصلحة الذاتية) وما هو ترف روحي يمارسه المشغوفون بالأخلاق الحميدة فان ألف موعظة معللة وممنطقة ومفلسفة بالكف عن الإفساد والإخلال لا يكون لها من التأثير ما هو نابع من عطب سيارتي في صيانة دكان الفيترجي، ولا أجد هنا ضيراً في شيء من الإطالة بنقل حكاية تناسب المقام فقد قرأت للصحفي والكاتب المصري جلال كشك مقالاً حول وجود متحف للآثار والفنون بالقاهرة يحوي كنوزاً لا تثمن وتفتقد ضمانات السلامة فلماذا لا تنشط اليه العصابات من المافيا وعصابات شيكاغو؟ يقول ان السر هو في اعتماد هذه العصابات على أجهزة العلم الحديث وعلى التخطيط الدقيق لكل عملية وقياس الخطى بالثواني .. وهكذا. فاذا ارادت احدى هذه العصابات نهب الكنوز الموجودة بالمتحف المذكور فهي تأتي بكادرها التنفيذي الكامل لتنزل في الهيلتن فكل شيء في عملها وتنفيذها مرتب بدقة فاذا حل الوقت الموقوت للبدء بالعمل تبدأ جماعة من المختصين بالسرقة من الطابق الثاني عشر فتدخل المصعد .. ولكن المصعد لا يصل الأرضي لتوقف الكهرباء فلكي تخرج الجماعة من هذا المأزق تحتاج ساعات من العمل حتى يتم تخريب

المصعد او انارة الكهرباء الى أو صالة فلا يبقى امام رئيس العصابة الا الاستعانة بالتلفون لتنفيذ ارادته من قبل ناس آخرين خارج الفندق ولكن التلفون لا حرارة فيه والوقت يمر وميعاد العملية في مصيره الى الانقضاء .. عندئذ يجد ~~[illegible]~~ الرئيس واعوانه انفسهم مضطرين للنزول بالباراشوت من فوق الفندق ولكن الباراشوت يشتبك بما يشبه نسيج العنكبوت من اسلاك التلفون والكهرباء الطليقة مثل حبال الغسيل حول حيطان المباني فلا يصل الأرض بسلامة وبغير سلامة .. لهذا تبقى كنوز المتحف في حرز من سطو عصابات العصر .. ولي كلام مماثل قلته وعمري نحو اربعين سنة واردده مع المتأسفات من ان ارسين لوبين ينجح في براعاته من خلال علمه باحكام القوانين النافذة في البلدان التي يطرقها و ~~سلطة البوليس~~ بالنطاق الذي يستطيع البوليس ان يمارس فيه سلطة فاذا اعجبه ان يتشيطن في العراق فلربما احتك به آمر مخفر بالبادية لا شغل له أحد فرضه في التوقيف شهراً وشهرين و ثلاثة قبل أن ينتبه مخلوق الى اختفائه ... هذه الأقاصيص صادقة في دلالاتها كما تصدق الطارئة في حارة العالم الثالث لعد المليون للتعداد و البرلمانية و حرية العقيدة والعمل وتطبيق قواعد العدالة و قواعد النظام وقواعد العيش وقواعد الشطرنج ~~[illegible]~~ وحتى الاوزان بدكان البقال والجار والمجرور عند المعلم فما اكتساب .. في كل شيء من اعلى مستوى الى قاع الجحيم الأسفل الذي يبتذل فيه كل نقطة وكل شخطة في كلمات الشرف والحق والجمال .. سنة ١٩٦٦ على أثر مراجعتي لحق طلبته فخبت فيه لنظافتي و نجح فيما هو حرام ~~باصحابه~~ ناس من طينة غير طينة البشر والبقر فحلفت بالايمان المحرجة الا اراجع اية دائرة حكومية الا عند الضرورة القصوى التي لا تدفع فما طرقت باب الحكومة في اي طلب كان حتى مايس عام ١٩٨٠: وقبل حوالي خمس سنين راجعت صندوق تقاعد المحامين لأحيل نفسي على التقاعد من المحاماة بأمل نيل زيادة طفيفة تضاف الى راتب التقاعد من الوظيفة فحدث المتوقع اذ تلقيت اثناء السعي بين الصفا والمروة من دهاليز واروقة التقاعد العامة نظرة تلقيت نظرتها استخفاف من موظف وموظفة لا تربطهما مع قلب الكراسة ببابك فكففت يدي من لحظة النظرة الثانية وانسحبت الى داري مؤثراً العافية ولم ارجع لا للنقابة ولا للمحاماة حتى يومي هذا ..

ترى سيادتك اني اركن الى الواقع وليس الى التنظيرات والتجريدات حين تقوم ~~[illegible]~~ الاحوال والاحداث فليس يلوح للمذاق ان المصيبة الفلانية حلت بالناس لان عقيدة تنحلها جماعة من الملائكة ~~[illegible]~~ تأمر بالاحلال والاكتساح ولا يسقطون الأعتبار ان سلامة القافلة ضمنتها فقرة من نص ديني يقدس العفاريت . ولقد كتبت من نحو اربعين سنة كلاماً عن تبريرات طلائع النضال للاخفاقات ~~المحتومة~~ المتكررة ~~المستمرة~~ قلت فيه انه خير للانسان ان يعيش بلا تفكير من ان يموت موتاً مفكراً . والواقع هو ان ما من تنظير يؤتى به في مرافق البشر ومصالحه ومهالكه ومقدساته وملعوناته يكون له سهم مهما صغر من الأهمية والأعتبار اذا عام في الفراغ منقطعاً عن الواقع والعمل والتجربة فاذا استندنا الى الحكمة ~~الشائعة~~ التي تقول (خير مكان لتربية الطفل هو دار الحضانة) فستكون حكمة قاتلة للطفل في البلدان المتخلفة وقد تكفر الحقائق في بعض البلاد حتى ان عدم ارتشاء بعض الموظفين فيها يكون سبباً لتعطل المصلحة فقط وتفشل المشاريع فقط فاذا كانت بناية المستشفى قد تمت عبر الرشوة وجاء موظف نظيف فعطل اتمام شبكة الماء فيها أو الكهرباء فيها بسبب وجود مخالفات قانونية فالنتيجة الوحيدة لهذا التعطيل هي احراج المستشفى بالشلل وقد لا تكون قطعاً "تصحيح الخلل وتعديل الأطوار ~~و محاولة~~ عقوبة المرتشي . واضح اني لا اقصد بهذا النتيجة الترهيب تفشي الرشوة ولكني اعيد بذلك ما

الواقع بلا تزويق او ترديق. ولا أكشف سرا اذا قلت ان اعداء استقلال القضاء من ذوي السلطان والمال والنفوذ هم رأس الفساد في البلدان المتخلفة لانهم المستفيدون الأوحدون سواء في قبض الرشوة أو في الانتفاع الحرام الآتي من حماية الاقوياء بالرشوة أما سواد الناس من المتنازلين عن آدميتهم لفقدانهم الخيار في الحياة العامة فليس لهم وزن على الاطلاق ولا أحد يلتفت اليهم والى ما لا يقولون [لانهم لا يقولون شيئا وليس لهم رأي في كيفية جريان الأمور الا نوعا من الاحساس الضبابي المرتبك] ولقد قلت في بعض كتبي ان الناس المتنازلين ~~والفاقدين~~ عن للخيار السياسي هم محكومون في جريمة هذا التنازل حكما مؤبدا ليست له نهاية فالسارق يقضي في السجن خمس سنين أو سبعا سيخرج بعدها الى النور ولكن المجموعات البشرية العائشة بلا خيار او رأي في قضايا حياتها [ولا اقول "الشعوب" لان لها مواصفات لا توجد في هذه المجموعات] تظل تدفع ثمن فقدان آدميتها بشكل مستمر في حريتها ومتاعها وكرامتها وشرفها وحياتها أيضا. وان لمن الواضح ان القضاء على مبدأ فصل السلطات بدمجها في سلطة واحدة تشرع وتقضي وتنفذ هو اسرع طريقة للتحايل على شكل الواقع بزمانه ومكانه وانسانه وحيوانه ودفعه الى حيث تتجه رغبة الهيئة الحاكمة. وانقل في هذا المقام كلاما لواحد من الاذكياء هو المرحوم المقاول رشيد عارف فقد كان يقول ان الدكتاتوريات من أصحاب الشعار الاشتراكي المتغزل في التأميم تأتي فتقوم بتأميم البشر أولا فيكون ماله وحلاله وحياته كلها مؤممة في طوع حكامه. وقرأت في مجلة ادبية علمية سورية أشياء كثيرة من ضمنها أقوال جماعة من كيل المديح للاشتراكية فاستقيت من خلالها بقول واحد منهم حوى حقيقة خطيرة فقد قال بصدد الاشتراكية انه لا يجوز نسيان الخطورة المتأتية من اجتماع المال والسلطة في جهة واحدة ويمكن اضافة شيء تكميلي الى قوله هو أن الخطورة في ذلك تزداد بازدياد التخلف فالمجتمع المتحضر لا يمكنه أن يعيش مع الحماقات التي يمارسها بوكاسا وعيدي امين حتى ولو كان مجتمعا محكوما لشخص كهتلر فالحياة المتحضرة تتنافى بطبعها مع الاسفاف الى مستويات حياة الحوش و العربة والخيمة فلا أظن ان احدا من متنفذي النازي فكر في اشاعة الرشوة والتمهيد للتحلل والقضاء على ~~السلطة~~ انتظام واختراق التفاوت بين المنتسبين الى مراتب الجيش فبافتراض ان هتلر كان ذرائعيا [وهذا افتراض جدلي يتنافى مع طبيعة الذرائعية في كونها رأيا طليقا من التقيد ~~بحك~~ برغبة متفردة آلت في النهاية الى ضياع المصلحة لا تحقيقها] فقد كان متناغما مع المستوى الرفيع الذي وصلت اليه حياة الشعب الالماني في مجملها فيستثنى منه ~~كل~~ استئثار الحزب النازي بالسلطة ومن فوقه تحكم هتلر الفرد المتفرد الذي اوشك ان يؤدي بنفسه ايمان الابناء فالبنيان السليم الذي قام عليه الجيش والقضاء والمرافق العلمية والاقتصادية ... الخ بقي سليما ليس بمنة أو تفضل من هتلر والحزب النازي وانما بزخم الواقع الذي انجم ورسخ تلك الأسس فان اي اخلال بواحد من الأسس الخطيرة كان سينتهي بالمانيا الى الدمار والانهيار قبل ان تنشط في تدميرها جيوش الشرق والغرب. والكلام هنا يطول الى غير حد و لسنا في حاجة الى الاطالة.

جاء في أوائل السطور الأولى من مقالتك ما يلي: ان مؤسسي هذه الفلسفة الرئيسين هما وليم جيمز وجون ديوي وهي مشروحة في كتاباتهم المعروفة. ومن التعابير الهامة التي تزيدنا توضيحاً لهذه الفلسفة هي انها نوع من المثالية الذاتية والتي تؤكد ان ذهننا هو الوحيد الموجود حقيقة اي ان العالم الطبيعي والاجتماعي موجود فقط في احاسيسنا وافكارنا. ويعني ذلك عمليا انه لا يوجد مقياس موضوعي فوق أفكارنا واحاسيسنا نقيس به ما هو خطأ او صواب فالخطأ والصواب هو ما يتكون في افكارنا نحن اي ببسيط العبارات ما يتكون عندنا نحن وتلك هي نظرة الرأسمالية العالمية التي تبلورت في الولايات المتحدة.

هذا الرأي قديم ناقشه علماء الاسلام منذ اكثر من الف سنة وقالوا فيه: حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية. ومنه أو من جذره نبع قول القائل: انا أفكر فأنا اذاً موجود. والانسان بطبيعة كونه مخلوقا يفكر، اي له عقل، يذهب هذا المذهب وما هو اقرب منه الى الحقيقة وما هو ابعد وتأتي النسبية لترفع أو تخلخل الثقة المطلقة في ثبوت الحقائق المادية منها والعقلية وتناقش نظرية الكوانتوم ونظريات اخرى كثيرة في الفيزياء، لكل منها منهج خاص به. وعلى قدر علمي المتواضع السطحي بمقولات الفيزياء تبذل محاولات جادة لايجاد صيغة واحدة تتضمن اهم اجزاء النظريات الفيزيائية الكبيرة واظن عددها تسعة كي تنتظم نظرية واحدة تتكفل بالاجابة على كل الاشكالات وليس هذا مجالي لهذا الباب

اما ان تكون الاشياء هي هذه بالصورة الذهنية التي تبدو وتتراءى لي انها الحقيقة فهو كلام سطحي تنقضه التجربة اليومية عشرات المرات ويكفي الكلام لا يستقصي في الموضوع على هذه الشاكلة. فالحقائق المادية والخاضعة للقياس وكذلك القوانين الرياضية والهندسية ذات البراهين يمكن التأكد منها والركون فيها الى حكم الاجهزة والقواعد المستعملة في اختبارها وقد ابتدع الذكاء والعقل هذه الوسائل لنتوصل بها الى حقائق الاشياء المادية وللاستفادة منها في تحقيق المرغوب والنافع [ولا نناقش كيف ان النافع لزيد هنا وبعمرو ضار فهو تفريع غير ضروري] او في دفع الاذى وتسهيل الصعب... الخ وكلها اوصاف من جنس واحد يقع في الجانب الايجابي لعمل هذه الوسائل. أما مسائل الجمال والعدالة والحق والاخلاقية هذا على هذا من السلوك الاجتماعي ومواد القانون الوضعي فتلك أمور مجال خلاف الاراء فيها واسع وعميق وبعبارة أخرى ان جميع الحيثيات المرتبطة بوجود البشر وتفكيره وذوقه واحساسه اي ان كل ما هو تلفيق أو تأليف أو تصور بشري يمكن ان تصدق فيه الآراء المتباينة وتكاد تكون هذه المقولة بديهية فوق مراتب المناقشة اذا تذكرنا تطور الذوق في الملبوسات والمأكولات والملاهي أو تطور الرأي في الاقتصاد والسياسة والقانون من جيل الى جيل في المجتمع الواحد. فالعقل البشري الذي يطور العجلة الى مركبة فضائية خلال أحقاب الزمان يكون قد مر بمراحل فكرية وعقائدية و اخلاقية غير معدودة آمن بصوابها في أوانها مع احتمال اختلاف افراده في هذا الايمان مع وجود اختلاف مؤكد يبلغ حد العنف والاكراه أو الاقتتال أو الحرب أيضاً في المرحلة الواحدة بين مجتمع و مجتمع او بين فئات مجتمع واحد. وما قلته في الاشياء القابلة للقياس والتجريب [illegible] فيرجع الى المكنه والجوهر كلام صحيح في ذاته ولكن التسليم به غير حتمي فالكثرة الكاثرة من الجملة ترفض التعليل العلمي الصحيح لظواهر الكون ولم يزل من الناس من يرد (الرعد) الى ملاك معين ويعلل الزلازل بحركة الثور تحت الأرض ويفسر الخسوف والكسوف بالحوتة والمخنوقة وهكذا... والجهل لا يمنع من اتخاذ الجاهل مصداقاً أو تفسيراً لنظرية من النظريات فالبراجماتية وغيرها لم توضع لفئة دون فئة فكل انسان عاقل هو هذا الـ (انا) المقصود بالمقولة بل انا استطيع من باب الاستغراق أن نأخذ المجانين في أنواع الجنون والقاصرين في أعمارهم المختلفة نماذج

يمكني بها مدى قابلية واتساع الآراء للتطبيق مادامت انها لم تضع شرطا مانعا، ومن منظور استحقاق الانسان في المسؤولية المأخوذة بنظر الاعتبار في الآراء والنظريات والفلسفات تدخل المرأة تفسح في نطاق خاص يميزها عن الرجل. وفيما يلي انقل سطوراً من الصفحة ٩٧ من كتابي الموسوم (من هموم الحياة) الصادر سنة ١٩٨٨، تتناول الانسان من زاوية تناسب هذا المقام، وفيها ذكر ~~لمقام المرأة~~ لدور المرأة أو شأنها في سياق الموضوع المطروق وارجو الا تعليق بطول ما سأنقله فلا يوجد مسألة من نوع الـ Controversial فلست من الحاجة الى الشرح الوافي. يبدأ الكلام المنقول من اواخر السطر الثاني من الصفحة المذكورة هكذا :

،، ويمكن قياسا لهذا المعتاد الى الفرد المتسلط من حيث انه هو ايضا يستحل قوته المحدودة في هدم ذاته وذوات الآخرين على قدر تفاهة عقله. ولابد من ملاحظة لا تخلو من وجاهة في حيثية (التعقل والمصلحة) فالمعروف ان اوائل العمر حتى طور الشباب الناضج هي مرحلة سابقة على طور العقلانية والمصلحة فهي طفولة وحداثة ومراهقة خالية من مسؤولية الانتاج والاضافة وتحري الربح. ويكون طور الشباب الناضج هو مرحلة اجتماع القدرة والحصافة في الانسان وتأتي بعدها بسنوات لا تتعدى الثلاثين مرحلة الكهولة التي فيها الحصافة بنقص شديد من القدرة. فالعمر الذي يجمع القدرة والعقلانية هو ما يقع بين بدايات فجة ونهايات تقضي بافتراض خلوه من العقد والتشنجات والملوثات وباختزال ما فيه من عبث وهراء ما خلا منها عمر قط.

،، وتضاف ملاحظة اخرى هي ان (الانثى) كانت في كثير من بلاد الله تعيش خارج المعادلات التي يقيم عليها الفيلسوف احكامه التاريخية والاجتماعية، وهي مازالت كذلك في كثير من البلاد. اما كيف تستقيم الامور عموما بفضل هذا المتسع المحدود لاجتماع القوة والحصافة في (الرجل) فان جوابه اولا وقبل كل شيء هو انها لم تستقم فقط على حسب ما تقتضيه الفلسفات من استجابة (الانسان) لحوافز المصلحة فلا كل الناس يستجيبون ولا كل الاستجابات مصالح عقلانية. ولكنها استقامت في ماضي الزمان على وجه من الوجوه لان الحياة والمعيشة كانت تطرد يوما بعد يوم دون ان تلتفت الى هموم الفلاسفة في احتياجها الى حياة مبنية على المصلحة العقلانية كي تصوغ منها تسببا عقلانيا لمجريات التاريخ فالدنيا كانت تدور بما ذاع بلا تدبير منسق، والحكومات تسير الدولاب على قدر كفاءتها في العدل والظلم، والناس تتعامل مع الموجود بما تملك من وسيلة التكسب، وكانت العادات والاعراف تستقر عبر الزمن فترسخ ،، انتهى النقل.

على ان مشكلة التطابق بين الحقيقة الموضوعية وبين صورتها المرتسمة في ذهن الانسان لا تنتهي هنا ولا كانت منتهية بالقدر المذكور منها في مقالتك. والكلام في ذلك يطول الى غير مدى منظور فلو تفرغنا لاستيفاء الكلام في (الجمال) مثلا وهل هو ذو وجود حقيقي غير مرتبط بمخيلة البشر في تسميتها الاشياء بالجميل والقبيح؟ هل ان جمال قوس قزح هو حقيقة مطلقة أم نسبية من النسبيات التي تنبعث من الموازنات والمواضعات والمقاييس التي يختلقها أو يفترضها البشر؟ وجمال الزهرة هل هو ما يحسه البشر أو هو ما تنجذب اليه الحشرة من الروائح؟ وهل تشعر الحشرة أن الزهرة جميلة؟ وهل تحس الزهرة نفسها بجمالها؟ أم هل تتفق كائنات ذوو عقل يعيش في اعماق الفلك مع البشر الساكن في الأرض على وجود جمال للزهرة؟ والبشر العائشون على الارض هل تتفق كلهم على جمال زهرة بعينها ويتساوون في تقييمها؟ ما دخل الرائحة الزكية في زيادة جمال الزهرة بنظر البشر؟ وما دخل الرائحة الكريهة في التأثير العكسي؟ هل تتغير طبيعة الجمال من موضوع الى موضوع؟ وهل تتغير نوعية الاحساس بالجمال من موضوع الى موضوع؟ كيف يحدث ان ترتيب المائدة بشكل معين يكون جميلا وشيئا في جمالها – في نظرنا – تباعا

كلما زدنا في تغيير ترتيبها؟ ما جمال الطعوم؟ هل هو حقيقة ثابتة ام هو الاعتياد؟
هل يعني اختلاف المشارب في انتقاء المآكل ان لذتها ملفقة ام يعني ان بعض
تلك المشارب مصاب بالعطل؟ وهكذا الى نهاية قائمة من الاسئلة لا آخر لها ولا
يصعب الاجابة عليها بشكل قاطع كالجواب القاطع في مسألة حسابية او فلكية. انما يحق
ان مرارة الحنظل شيء حقيقي ولكن لا مانع من القول بانها حقيقة في مذاقنا ومذاق بعض
البهائم ~~ولكن~~ على حين توجد انواع من الاحياء لا تحس بها وكان من الممكن أو من المتصور ان يكون
كل الاحياء محرومين من القدرة على تذوق مرارتها فلا ندري عندئذ هل نقول انه لا توجد
مرارة في الحنظل ام أنها موجودة بشكل Potential وتنتظر ذائقة قادرة على الاحساس بها
وعلى هذا الاساس ينفتح المجال لنسبة عشرات الصفات القائمة لكل شيء في الوجود
فتختلط الحقيقة بغير الحقيقة لتضيعا معاً في هذه الدوامة من الافتراضات المبنية على
الاحتمال وتختفي قضية التطابق بين الواقع والتصور لضياع الواقع نفسه بين الاحتمالات.
لقد قلت ان الواقع الموضوعي موجود سواء احسسنا به أو لم نحس وسواء كنا من موجودين
ام غير موجودين. وكان البشر قديماً من الآف السنين يعتمد في الغالب الساحق من الحالات
على حواسه وعقله للحكم على وجود الاشياء وعدمها ومن طور لاحق بدأ في ابتداع
وسائل للسبر والذرع والوزن كانت بدائية في استهلالها ثم تطورت. وكان لحداثة تجربته
في الوعي وافتقاده وسائل فعالة للمعرفة ينشغل اكثر ما يكون في الاشياء المحسوسة
ولم يكن قادراً على التعليل الواعي لأسباب الظواهر فمن أين له السبيل الى تعليل سبب لحدوث
البرق يكون مفهوماً كما يفهم تكون الوحل من اختلاط الماء بالتراب فيضرب في الجو الى
الغيب المجهول. وقلت في ذلك قولاً منذ زمان بعيد نشر في احد اجزاء كتابي الموسوم
(الانسان وما حوله) المؤلف باللغة الكردية في الستينات وقد نشر الجزء الاول
منه بالعربية في اواخر الواحد والتسعين هذا نصه او ما هو قريب من نصه «ليس
قصارى العقل أن يمتنع عن تفسير الاشياء التي لا يفهمها ولكنه يفسرها تفسيرات
خاطئة». فالغرائز في البهائم وفي البشر لا تتصدى لتفسير الاشياء ولذلك لا تملك
البهيمة عقيدة ولا فقهاً ولا علماً. فالعقل ميزة الانسان العظمى والفاصل بين
الانسانية والحيوانية وهو يخطئ ويصيب ويصيبه من الضلال ما لا يصيب البهيمة
وقلت ان العقل الذي يدرك هو نفسه الذي يضل فلا ثنائية في المسألة. والعقل
هو الذي يطلب لغة تفصح عن مدركاته وما يستغلق عليه وقد تتيح له أصوات تشبه
اصوات البهائم تعبر عن حالات الغريزة المختلفة من غضب وخوف ورجاء. والعقل
هو الذي يجعل للعمل معنى اجتماعياً فما يقال ~~من ان العمل خالق الانسان~~ في بعض مصنفات
الماركسية الانجليزية من ان العمل خالق الانسان كلام مبتور فلابد ~~من انبثاق العمل~~
من انبثاق العقل اولاً لكي ~~يكون~~ يكتسب العمل مظهراً اجتماعياً وتاريخياً والا لكانت البهائم
كلها مرشحة لتصبح انساناً فكلها تعمل وكثير منها يبالغ في العمل ولكنها تظل بهيمة لا يعتريها
تطور الا ما كان من تطور بايولوجي لا يحس به الا خلال عشرات الالوف من السنين
بل ملايين السنين. والواقع هو ان التجاء العقل الى التفسير الباطل للأشياء التي لا
يفهمها هو بالأساس باب للأساطير يسنده فيما بعد الميل النفسي لخوض ارهاصاتها
وتحريكاتها في تفصيل اذا تابعناه ما انتهينا منه وشيكاً. [سيكشف العلم تباعاً عن مصادر
الاسطورة المكملة لضلال العقل كما اعتقد].
هذا الذي قلته في صفة العقل من حيث طلبه لتفسير الاشياء يفتح الباب الى قول

خطير حاسم ونهائي [حسب عقيدتي] فانه مع علمنا بوجود عالم مادي قائم و عالم مادي سيقوم ويتغير ويتطور و ينمو ويضمحل سواء كنا موجودين ام معدومين وهو موجود بتركيباته وقوانينه ومقتضياته واحواله وكيفياته وكل حيثياته التي نعرفها ولانعرفها وانما نستعين في فهمه وفي كشف غوامضه واستكناه قوانينه وثوابته ونواقضه وكل شئ فيه بالآلات والأجهزة العلمية المتطورة و التي ستتطور الى حد الاعجاز في زمان آت فنحن في ختام رحلة المعرفة والاستكشاف نحتكم الى فهم عقولنا لهذا العالم بشكل مباشر أو عن طريق الأجهزة [والكلام يشمل الفئة المثقفة وليس الأمي والجاهل ونصف المتعلم والمتعصب واحادي النظر والمصاب بلوثة من اللوثات وما الى ذلك] أو عن طريق الباراسايكولوجي أو اي طريق من طرق المعرفة والاحساس بالأشياء. فبافتراض ان احساسنا وعلمنا واجهزتنا وقوانا الخفية قد اخطأت في نقل الصورة الحقيقية للواقع الى اذهاننا فانتفت بذلك المطابقة بينهما فنحن لانملك الآن الا ننقاد لفهمنا وادراكنا على علاته. وليس فيما اقوله مثالية ذاتية وانما هو واقعية لا فكاك منها فانك تحتاج الى نبي وروحاني يوحى لكي يصحح خطأ الآلات والأفهام و الاحاسيس اي انك تحتاج فهما فوق فهم العقل والاحساس والآلات لتدرك الخطأ في شئ يبدو انه هو الحق وحده. وانا اذ استعين بهذه الصورة المبالغة في التحفظ ضد الخطأ أكون قد اهملت الواقع المعيشي الذي لا استطيع فيه اي فرد ان يحمل الآلات والكمبيوترات وهو ذاهب لشراء البصل و الفستق [~~[illegible]~~] حتى لا يظن ان الكمثرى هو البصل وان حصا الطريق هو الفستق. وان ماراً بالليل يرى شبحا فيظنه لصا فيقتله فيتبين بعد ذلك انه عجل جاره لم يكن في سعة من أمره بالرجوع الى ناظور ليلي أو رادار حساس كيلا يقع في خطأ مميت. وسايق الطائرة في الجو اذ يتراءى له على لوحة راداره شبحا فيظنه طائرة محاربة عدوة لا يملك وقتا يصرفه في التثبت من صحة ما ذهب اليه فرب تأخير ثوان في اطلاق صاروخه اودى به وبطائرته وبنتيجة المعركة الجوية التي هي على وشك الوقوع. ترى عبر الشارع شخصا فتظنه صديقا فتنادي عليه بالضحك و المداعبة واذا هو عدو لدود. وما اكثر ما وقع للقوافل ان ظنت لمعان السراب ماء فراحت في داهية. ولو أحصيت عمل الأفراد والجماعات والحكومات على مدى سنوات وسنوات فانك تصادف ناساً يتسابقون الى التصرف على وفق ما يتراءى لهم انه هو الواقع الصحيح فلا يملكون غير ذلك طريقا يمشون فيه. والحالات التي ينفع فيها مجال الصبر والاناة وانتظار نتائج التجاريب حالات نادرة اذا قيست الى حالات جميع الناس المنتشرين على اديم الارض سعيا وراء الرزق والعمل. لنتصور ربة بيت تطبخ التمن بالرجوع الى الكمبيوتر في المقدار المتناسب للملح والماء والدهن والأرز وهي اذا ارتاحت الى ايجاد النسب الصحيحة في الحالة الاعتيادية فستحتار كثيراً اذا اضافت (ماء دجاج) الى التركيبة وتضيع في الحسابات مع المرق والخبز والسلطة. خلاصة القول اننا اسرى الضرورة في رضوخنا لما يمليه علينا فهمنا واحساسنا لاننا لا نملك غيرهما سبيلا الى الحقيقة و الواقع ولو نصبت على كل انسان رقيبا ومرشدا لما امنت من الوقوع في الخطأ فمن المحتمل ان يكون المرشد نفسه مخطئا أو واقعا تحت تأثير شاذ. وسنرى في المحصلة النهائية ان الرضوخ

ما يمكن بل ما لا يمكن انقاذه من بقايا ارواح وبقايا اعراض وبقايا كيان وبقايا جنود
لثلاث سنوات وكف يد الالمان عن قارة افريقيا كلها فغير بها موازين الحرب، حتى
اذا تحققت هذه المعجزة اخذوا بخناق خالقها ومزقوه وهتكوه ووصموا انفسهم
بذلك وصمة غباء وعدوان ونكران وجحود فوا خجلتاه !!
اما قلوب الغانيات فانها وا خجلتاه !!

يا ناس ! مالكم كيف تحكمون ؟ الست معي يا دكتور سعد وبد ان " الدنيا دايرة شمال " ؟
بحسب تعبير القاهريين ؟

بعد الكلام المنقول من العمود الاول تأتي العبارة التالية في العمود نفسه : " ان هذه
الفلسفة بالطبع ومن خلال افكار ادم سميث في (ثروة الامم) تفلسف وجود يد خفية
تنسق اعمال الافراد فتلائم بينها وتجعلها غير متضاربة مما هو مفيد لي مفيد للمجتمع ومن
مجموع الاعمال الناجحة المفيدة لي وللآخرين تتحقق مصلحة المجتمع ويحصل التقدم. هذا هو ملخص
النظرية التي لا يصعب ابدا تشخيص المغالطة فيها والخطأ الفادح فيها ... "

انا لم اقرأ كتاب ادم سميث ولا استكنه قصده من (يد خفية) ولكني اميل الى تفسير ذلك
او تأويله بما قلته من استدعاء المصلحة العامة المشتركة لمجموع العاملين في الاقتصاد
والمعيشة ان يشيع الامان ويسود القانون والنظام ويختفي الاخلال بالموازين. وبفرض
~~[illegible]~~ ان قصد ادم سميث من كلامه أمر آخر يخفى علي فلابد ان شيئا ما من
باقي ما قلته هو حصيلة كلامه. والآن اين نأتي تفسير هذا الضخم الفخم [ويا ليته كان
كما] المؤهل من قوة الاقتصاد الامريكي حتى أن الدولار اصبح اسطورة يثمن به سعر
غالب الاشياء بما فيها الضمائر والمصائر ؟ انا اسمع عندنا طبلا وزمرا وتمجيدا وتقديسا و
تنويها بذكر عباس بن فرناس ونصبه رائدا أول في الطيران على حين لم يكن الا مهووسا
فشل في النزول بسلام من سطح البيت فلا هو رائد ولا هو يصح نسبته الى الطيران
فما قصد غير الهبوط فأخفق رحمه الله وربما ~~كان~~ اذا استعان بجناحين عريضين من
قماش قوي النسج خفيف الوزن بدلا من الريش هبط بعضلي سليم وكرر المحاولة
حتى يقتل غرامه باللعبة غير المسلية كما يشبع الطفل من لعبته. دافنشي كان خليقا
باسم الرائد في هذا الباب فقد توسل بالاسباب الدالة على فهمه لطبيعة وكيفية الطيران
ومع ذلك فمن لا اذكر اسمه ثم يحدثني زمانا ان الامريكان ، لا بوريك في غزوهم ، هم
اول من انزل انسانا على سطح القمر ولسنا في طريقة حربهم بأم المعارك ، لا اسامحت من
نهاتم ولا أبتعث في خزائنهم ، يزاولون شيئا اشبه بعمل من يدير المفاتيح والازرار في
لوحة التلفونات وركب الرعب الروس اذ وجدوا تخلف سلاحهم عن سلاح اولئك
فمن يفيدني ان اغمض عيني عن الحقيقة ، وتسلخ ذاتي باستمراء الفساد فيهم وتفشي
الفقر فيّ لا ادري ماذا من مجتمعهم وظلمهم للسود والهنود الحمر وعالمنا الثالث لن نصيب
يفوق نصيب الامريكان والاوروبيين في اي من هذه الخطوب فالفقر لله الحمد ولا يحمد على
مكروه سواه تراث ازلي لصيق بنا لم يفد في نزعه حتى النفط ولا يوجد ما يبشر بزواله
في مستقبل منظور وغير منظور. وتنازع ابناء الوطن الواحد وتحارب شعوبه المتجاورة امر
يبعث على القرف وكفاك ان عدد المقتولين من المقاومة الفلسطينية عند طردهم من سورية
يفوق عدد من قتل منهم بيد اليهود وكفاك ان ايلول الاسود ~~نقطة~~ لطخة سوداء في
جبين من هموا بقتل الملك حسين وكفاك ان المظاهرة تقوم بغير رضا السلطة في امس

فالقضية عندهم تستمد مقومات دوامها أولاً من جذورها التاريخي المتمثل في قيام مصالح الجنوبيين منذ قرونه على مبدأ التفاوت ونقاء العرق، وثانياً من انفتاح المجال امام السود وغير السود من كل نحلة وملة حتى الشذوذ الجنسي و الدعوة الى اباحة المخدرات كى تعبر عن ذاتها على حين تجد في العالم القديم واقصد به افريقيا وآسيا انه حتى الدعوة القائمة على اساس العقيدة الاسلامية تقاوم بشدة من قبل السلطات اذا آنست منها قوة فالديمقراطية والعقيدة الدينية والآراء الاقتصادية كلها محظورات عندنا اذا برزت بشكل يبث الخوف من اقتلاع موازين القوى. لقد اغتيل زعيم سياسي ~~اسود~~ وحقوقي اسود في الولايات المتحدة فقامت له الدنيا ولم تقعد وارتفع ذكراه بارتفاع جبل الأزمت بعد ~~موته~~ اغتياله فهو نبراس يهتدى به على حين اعدمت السلطة في مصر (سيد قطب) وصوحبه بعض الموازين معتبر بمقام الامام الغزالي فلم يحدث شئ ومر اعدامه بسلام ولم يحدث اشكالاً كما أحدث منه الذي ثلاثة ايام من الاسبوع.. حصل في السودان منذ نحو عشرين سنة ان اغتيل عريف جنوبي من الجيش فتم من الفجر تمشيط المدينة (واظنها جوبا) باشعال النار في بيوتها المسقوفة بالقش فما خرج احد منها الا قتل حتى بلغ عدد القتلى ألفاً وخمسمئة فما تحرك عرق واحد بالرفض والاستنكار بل رحب به وبكل ما من شأنه قمع حركة السود صالح من قبل دعاة الوحدة العربية و قمع أعدائها.

في ليلة باواخر تموز سنة ١٩٦٤ كنا نحن اعضاء ورئيس الوفد العراقي المدعو الى المشاركة في اعياد ٢٣ يوليه، في ضيافة الرئيس جمال عبد الناصر ببيته الحكومي في حي المعمورة بالاسكندرية فقضينا معه اربع خمس ساعات من الثامنة حتى الواحدة بعد منتصف الليل. وكان قد دعا من الافريقيين حوالى ألفي ضيف فذكر سبب اهتمامه بهم داعيا وزائراً وقال انه يحاول عن طريق تعريفهم بالمسلمين محو الصورة الراسخة في ذهنهم عن العرب والمسلمين أنهم نخاسون يصطادونهم ويبيعون السود

في خواتيم العمود الاول وبدايات العمود الثاني من مقالك كلام مشحون بالعاطفة النبيلة التي صحت أن تكون بمزاجها السياسي [الذرائعي] وسيلة لقتل عصفورين بحجر واحد فانت باثرها ماتلك الخطرة لشيطنة (الثروة) الأمريكية باغناء الغني و افقار الفقير ونهاك السود والهنود الحمر واشاعة المخدرات مضافاً اليها سوء الاحوال في المستعمرات ومحالاة اليهود في فلسطين أخرجت أمريكا من دائرة حضارة العصر في غير جانبها المادي النفعي المخصوص بقوانينها. هذا عصفور. ومن باب التلازم العكسي أو مفهوم المخالفة أخرجت بلادك عن مرمى أي من تلك الجرائم التي يمكن أن تكون مشتركة بين امريكا وغيرها من الأمم. وهذا عصفور ثان. وقد تأكد وتكاثف هذا المعنى الثاني وما قبله من العصفور الأول بسطور لاحقة إلى أواخر العمود الثاني حيث ينهض قياس النقيضين بتصوير ورثة الأديان السماوية صاحبة عقيدة ان (الحق حق والباطل باطل) وتخصيص ورثة الرأسمالية بفكرة ان القوة وحدها هي الحق فالباطل القوي حق والحق الضعيف باطل..

هاهنا يا سيدي يكاد القلم يحرن في يدي فلا أدري كيف أستنطقه وأول كلمة يمكن أن يقولها هي أن الأديان السماوية التي يحسب لها حساب هي اليهودية والمسيحية والإسلام، وأصل الثلاثة هو التوراة اليهودية وخصوم العرب والإسلام في منطقتك هم اليهود والمسيحيون فلا خصومة مع اليابان والصين وكثير من وثنيي هذه الدنيا ولولا أن الروس (وما في حكمهم) أرجعوا من الإلحاد الشيوعي إلى المسيحية لقلنا بعدم وجود خصومة معهم أيضا فكيف يتأتى لي بادئ ذي بدأ [إن ذي بدأ في رأيي البسيط] أن ورثة الأديان السماوية مجمعون على تسمية الحق بالحق فكيف يتفق الحق في نظر المسلم واليهودي شيء واحد؟ وأين الحد المشترك بين المسلمين والمسيحيين فيما هو (حق) وقد استهل الإسلام فتوحه بدك أكبر امبراطوريتين في الدنيا أحداهما مسيحية وثناها بفتح مصر القبطية المسيحية وما جاورها من ديار اختلطت أديانها وأحل نفسه محلها ثم أحل اللسان والعنصر العربيين محل اللسان والعنصر القبطي حتى لم يعد له خطر؟ ثم ~~[illegible]~~ وانتشر الإسلام بالقوة القاهرة وبرباط الخيل (ترهبون به عدو الله وعدوكم) حتى فتحوا الأندلس وكادوا يفتحون فرنسا لولا هزيمة كالتي حدثت في أحد نتيجة الانشغال بالأسلاب ولو فتحت فرنسا لكان مصير أوروبا غير مصيرها في أقوى الاحتمالات .. وجاءت الحروب الصليبية بعمرها الطويل في أعقاب الخصومة المستمرة بين ~~الأمويين~~ المسلمين من أمويين وعباسيين وبين البيزنطيين وبعدهما كانت الفتوحات العثمانية قرونا حتى انتهت بالحرب العظمى الأولى ومن يومها قام الشد والجذب بين الشرق الإسلامي والاستعمار الغربي المسيحي ولم ينته حتى يومنا هذا! فأي (حق) هذا الذي ورثناه أو ورثتموه من الأديان السماوية لتتميزوا به عن (الرأسمالية) اليهودية والمسيحية؟

على أن الإشكال لا ينحصر في الصورة التي طرحته سطوري فإن (الحق) لم يتشكل أي شكل متفق عليه في أي من الأديان بما كان بين أطراف كل دين من خصومات وحروب هي شر من أي باطل بلا حدود! منذ الفتنة الكبرى بمصرع الخليفة الثالث لم يهدأ للمسلمين بال بسبب النزاعات العقائدية وما نشأ حولها من المطامع والتحالفات التي اتخذت لها سواد الناس وتحاربت من أجلها فتاريخ المسلمين ممتلئ لا يسقط من الغارات والاكتساحات أوقعها المسلم بالمسلم. والحال بين المسيحيين لم يكن أحسن مما كان بين المسلمين.. ولنترك ذلك كله ولنتوجه بسؤال بسيط يجيب عليه أي معتني بالحق: ما هو الإرث المنتقل من الأديان السماوية ~~[illegible]~~ ليكونا (حقا) يقيم الخصومة السافرة بين (العراق) وبين كل من إيران وتركيا وسوريا و~~السعودية~~ مصر والسعودية وامارات الخليج؟ وهذه كلها الدول الإسلامية والعربية المحيطة بالعراق! وتركت ذكر إسرائيل رغم ~~أنها (سرقت)~~ أن اليهودية (سرة) الأديان السماوية أو منبعها ولا تنفصل عن المسألة لولا فاصل السياسة!

~~وهذا [illegible] الوصف (الرأسمالي) الذي تميزتم به أمريكا [illegible]~~
~~[illegible]~~